Journal of Libyan Academy Bani Walid 2025
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
Volume 1، Issue 4، 2025، Pages: 866-877
Website: https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/index

The Libyan National Movement in Tripoli and Fezzan (Bashir al-Sa‘dawi and Muhammad ʿUthman al-Sayyid as Case Studies), 1918–1963 (A Historical and Analytical Study)

Abubakr Salem Al-Mahdi Al-Shaibani [1*], Khaled Misbah Abdullah Marzouq [2]
[1,2] Department of History, Faculty of Education, University of Wadi Al-Shati, Libya
*Email: www.alhart2009ly73@gmail.com

الحركة الوطنية الليبية في طرابلس وفزان (بشير السعداوي ومحمد عثمان الصيد انموذجا) ، 1918 - 1963م) (دراسة تاريخية تحليلية)

أبوبكر سالم المهدي الشيباني [1*]، خالد مصباح عبدالله مرزوق [2]
[2،1] قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة وادي الشاطئ، ليبيا

Received: 16-10-2025	**Accepted:** 08-12-2025	**Published:** 25-12-2025
Copyright: © 2025 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract
This study aims to identify the Libyan national movement in Tripoli and Fezzan, and is represented in two distinctive national characters, Ala, who is the personality of the militant Bashir Al -Saadawi; And the personality of the militant Muhammad Othman al -Said, who was known for them as the sparkling politicians and the two remaining speakers and the committed patriots. And he fought negotiations and dialogue for the sake of the unity and independence of Libya and a motivation to unify the national leadership under the Senussi crown, so the point of compatibility and meeting of all the Libyan parties in the national liberation movement and continued to struggle until the independence of Libya in 1951 AD, and struggled politically Mr. Mohamed Othman Al -Said, who is the son of Fazan, the French occupation of Fezzan, and founded the National Assembly in Fazan, and had a prominent role in the voice of Vazan For the capital, Tripoli, and he fought his political struggle until he obtained independence in 1951 AD, and he is considered the engineer of the unity of Libya after his arrival in the presidency after independence from (1960 to 1963 AD).

Keywords: Libyan National Movement, Tripoli and Fezzan, Bashir al-Sa‘dawi, Muhammad Othman al-Sayyid, Libyan Independence and Unity.

الملخص
يتناول هذا البحث الحركة الوطنية الليبية في طرابلس وفزان ، وتتمثل في شخصيتان وطنيتان ليبيتان مميزتان ، آلا وهي شخصية المناضل بشير السعداوي ؛ من إقليم طرابلس ؛ وشخصية المناضل محمد عثمان الصيد ؛ من إقليم فزان ، الذي عرف عنهما بالسياسيان البارعان والمتحدثتان اللبقان والوطنيان الملتزمان ، جاهد السيد بشير السعداوي وهو ابن إقليم طرابلس الإحتلال الإيطالي منذ وقوعه سنة 1911م واشترك في بعض معارك الجهاد الليبي ، وطاف بلاد عديدة يحمل قضية الوطن في قلبه وعقله وبين ذراعيه ، شارك في تأسيس فصائل وتنظيمات سياسية ، مثل ليبيا في المحافل العربية والإسلامية والدولية ، وخاض معتركات التفاوض والحوار في سبيل وحدة ليبيا واستقلالها ودافع لتوحيد الزعامة الوطنية تحت التاج السنوسي ، فكان نقطة التوافق والإلتقاء لكافة الأطراف الليبية في حركة التحرر الوطني واستمر في كفاحه حتى استقلال ليبيا سنة 1951م ، وجاهد سياسيا السيد محمد عثمان الصيد وهو ابن إقليم فزان الإحتلال الفرنسي لفزان ، وأسس الجمعية الوطنية في فزان ، وكان له دور بارز في إسماع صوت فزان للعاصمة طرابلس ، وخاض نضاله السياسي حتى نيل الإستقلال سنة 1951م ، ويعتبر مهندس وحدة ليبيا بعد وصوله لرئاسة الحكومة بعد الإستقلال من (1960 حتى 1963م)
ما تم عرضه هو ملخص لأهم الأحداث التاريخية التي تحويها الورقة البحثية والتي سنقدماها مدعمة بالوثائق والمصادر الهامة ، آملا أن يكون هذا البحث لبنة جديدة لتدعيم مكتبتنا العربية والإسلامية التي تفتقر لمثل هذه الدراسات .

الكلمات المفتاحية : الحركة الوطنية الليبية، طرابلس وفزان، بشير السعداوي، محمد عثمان الصيد، الاستقلال ووحدة ليبيا.

المقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الحركة الوطنية الليبية في إقليمي طرابلس وفزان ، متمثلة في شخصيتان وطنيتان ليبيتان مميزتان ، آلا وهي شخصية المناضل بشير السعداوي ؛ وشخصية المناضل محمد عثمان الصيد ، الذي عرف عنهما بالسياسيان البارعان والمتحدثتان اللبقان والوطنيان الملتزمان ، جاهد السيد بشير السعداوي وهو ابن إقليم طرابلس الإحتلال الإيطالي منذ وقوعه سنة 1911م واشترك في بعض معارك الجهاد الليبي ، وطاف بلاد عديدة يحمل قضية الوطن في قلبه وعقله وبين ذراعيه ، شارك في تأسيس فصائل وتنظيمات سياسية ، مثل ليبيا في المحافل العربية والإسلامية والدولية ، وخاض معتركات التفاوض والحوار في سبيل وحدة ليبيا واستقلالها ودافع لتوحيد الزعامة الوطنية تحت التاج السنوسي ، فكان نقطة التوافق والإلتقاء لكافة الأطراف الليبية في حركة التحرر الوطني واستمر في كفاحه حتى استقلال ليبيا سنة 1951م ، وجاهد السيد محمد عثمان الصيد سياسيا وهو ابن إقليم فزان الإحتلال الفرنسي لفزان ، وأسس الجمعية الوطنية في فزان ، وكان له دور بارز في إسماع صوت فزان للعاصمة طرابلس ، وخاض نضاله السياسي حتى نيل الإستقلال سنة 1951م ، ويعتبر مهندس وحدة ليبيا بعد وصوله لرئاسة الحكومة بعد الإستقلال من (1960 حتى 1963م) .

ولمعالجة هذه الشخصيتان الوطنيتان انطلقنا من إشكالية عامة مفادها : كيف استطاع السيد بشير السعداوي أن يكون بارزا ولاعبا مهما في الحركة الوطنية عن إقليم طرابلس ؟ ، وكيف استطاع السيد محمد عثمان الصيد أن يكون بارزا ولاعبا مهما في الحركة الوطنية عن إقليم فزان ؟ ، وكيف أستطاع كلا الشخصيتان أن يجمعا ويقودان الحركة الوطنية في طرابلس وفزان ؟ ، وتفرعت هذه الإشكالية عن عدة أسئلة واستفهامات فرضت نفسها في هذا السياق وهي : من هو بشير السعداوي ؟ ومتى ولد ؟ وكيف كانت نشأته وتعليمه ؟ وماهو دوره الوطني في إقليم طرابلس ؟ ومتى أسس المؤتمر الوطني ؟ وكيف استطاع دعم وحد الصف الليبي ؟ ، وأيضا : من هو محمد عثمان الصيد ؟ ومتى ولد ؟ وكيف كانت نشأته وتعليمه ؟ وما هو دوره الوطني في إقليم فزان ؟ ومتى أسس الجمعية الوطنية في فزان ؟ وما هو دورها في الوحدة الوطنية الليبية ؟ وكيف استطاع بوصوله لرئاسة الحكومة الليبية أن يفعل ما عجز عن فعله رؤساء الحكومات الذين سبقوه ، حيث أجرى تعديلا على دستور ليبيا الإتحادي سنة 1963م تمهيدا لإعلان الوحدة الإندماجية لأقاليم ليبيا الثلاثة طرابلس وبرقة وفزان ؟ ، والذي تغير نظام الحكم من فيدرالي إلى وحدوي ، وأصبحت ليبيا بعدها دولة واحدة وبرلمان واحد وحكومة واحدة وجيش واحد ، ومن أهداف هذه الدراسة البحثية الإجابة على جميع التساؤلات السابقة وغيرها التي ستأتي في سياق البحث .

وللإلمام بهذا الموضوع والإجابة على هذه التساؤلات انبعث أكثر من منهج في هذه الدراسة ، وهي كالتالي :

- المنهج التاريخي الوصفي : اتبعناه في رصد جل الأحداث والعمل على ترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووصفها حسب خطة البحث .
- المنهج التحليلي : اعتمدنا عليه في دراسة وتحليل هذه الشخصيتان الوطنيتان وصولا لإستنتاج الحقائق العلمية .

خطة البحث :

ولكي تغطي الدراسة الحقبة التاريخية المستهدف دراستها راى الباحثان تقسيمها إلى محورين رئيسيين ، وكل محور ينقسم إلى ثلاثة مباحث ، تسبقهما مقدمة وتليها خاتمة والتي تتضمن أهم النتائج ، وقد جاءت على النحو التالي :

المحور الأول : السيد بشير السعداوي
أولا : مولده ونشأته وتعليمه .
ثانيا : السعداوي ودوره الوطني في إقليم طرابلس .
ثالثا : تأسيس السعداوي للمؤتمر الوطني ودعمه لوحدة الصف
المحور الثاني : السيد محمد عثمان الصيد
أولا : مولده ونشأته وتعليمه .
ثانيا : الصيد ودوره الوطني في إقليم فزان.
ثالثا : تأسيس الصيد الجمعية الوطنية بفزان وجهوده الوطنية في إستقلال ووحدة ليبيا

المحور الأول : السيد بشير السعداوي
أولا : مولده ونشأته وتعليمه .

ولد بشير بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السعداوي في مدينة الخمس شرق مدينة طرابلس أواسط سنة 1310هـ الموافق 1884م ، وكان والده يشغل عدة وظائف من أهمها مأمور الإجراء (تنفيذ الأحكام) ثم صار أمينا لصندوق مركز متصرفية الخمس وقد وافته المنية سنة 1886م مخلفا ثلاثة أولاد وهم نوري وأحمد وبشير ، وكان عمر بشير وقتها سنتان فكفله عمه الصادق ورباه . وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية ، ونشأ بشير السعداوي كغيره من صبية المدينة والتحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، غير أن انتقال شقيقه نوري السعداوي إلى مدينة سرت لتولي وظيفة مدير مال قضاء سرت اضطره للانتقال معه إلى هناك ، وفي سرت إلتحق بشير السعداوي بكتاب الزاوية السنوسية فأتم حفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة عشر من عمره وذلك في سنة 1897م [1] .

وينتمي بشير السعداوي إلى قبيلة الغلالبة نسبة إلى جدهم الأكبر عبدالغالب وينتهي نسبها إلى بني الأغلب الذين أسسوا دولتهم في الشمال الأفريقي (القيروان - تونس) في القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي [2] .

عاد بشير السعداوي بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم في كتاب الزاوية السنوسية في سرت إلى الخمس وقرأ فيها علوم الفقه المالكي والتفسير والتوحيد وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والأدب والبلاغة والعروض وعلم التوحيد وعلم الفرائض ، وحين رغب في إستكمال دراسته الحديثة لم يجد أمامه سوى المدرسة الرشيدية بالخمس فالتحق بها سنة 1902م فتعرف على نوع جديد من التعليم يعتمد على مناهج منظمة ومخططة وموجهة في المدارس الحديثة في البناء والإدارة والأسلوب [3] .

أعجب بشير السعداوي بشخصية معلمه التركي المدعو حقي شيناص فأخذ يتقرب إليه وينهل من علمه فنال إعجاب معلمه الذي توسم فيه الجدية والمثابرة والنبوغ فقربه من مجلسه بعد إن ظهرت بوادر موهبته و رجاحة عقله وتفوقه العلمي وشجعه على استكمال دراسته في غضون سنتين بدلا من أربع سنوات [4] .

كان التعليم القرآني للسيد بشير السعداوي المحور الأكبر في تبلور شخصيته لأنه كثيرا ما استشهد بالآيات القرآنية في أحاديثه وخطبه وفي إقناع الآخرين ، وكان في نفسه عزة إسلامية وإيمان عميق وكان يؤمن ويأمل بأن يحقق للإسلام كيانه ودولته [5] .

وبالإضافة إلى ماتعلمه بشير السعداوي في الكتاب والمدرسة الرشدية فإنه كون ثقافته الواسعة بمطالعاته لأمهات الكتب العربية ككتاب النهاية لمجد الدين إبن الأثير ، وكتاب الطبقات لابن سعد وكتاب المقدمة لابن خلدون ، بالإضافة إلى كتابات بعض المعاصرين من أمثال الإمام محمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد فريد وجدي ، وإصدارات بعض الصحف العربية كصحيفة المؤيد واللواء وغيرها [6] .

ويرى الباحثان أن بشير السعداوي تأثر بأفكار عبد الرحمن الكواكبي (1849 - 1903) والذي نادى بنصرة المستضعفين و الوقوف ضد الإستعمار دون التعصب الديني و دعا إلى إقامة خلافة عربية موحدة مركزها مكة المكرمة

---

[1] محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ج1 ،المجلد 2 ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، 1957م ، ص384.
[2] الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ط3، دار المدار الإسلامي ، بيروت ،2004م ، ص132 .
[3] صلاح الدين حسن السوري ، تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835 - 1911، مجلة البحوث التاريخية ، السنة 5 ، العدد2 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،طرابلس - ليبيا ، 1983م ، ص228.
[4] محمد فؤاد شكري ، المصدر السابق ، ص394 .
[5] المصدر نفسه ، ص23 .
[6] جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة : ناصر الدين الأسد ، إحسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1966م ، ص(96 - 97) .

، وقد ظهرت في الخمس حلقات سرية تناقش قضية استقلال العرب عن الامبراطورية العثمانية حيث تأسس في الخمس جمعية سرية برئاسة السيد بشير السعداوي [7] .

ويلاحظ الباحثان أن العلوم الكثيرة التي تعلمها بشير السعداوي قد أثرت في تكوين ثقافته وفتحت أمامه أبواب المطالعة والبحث وأهلته منذ صغره للاشتغال بأمور السياسة والمجتمع ، فأصبح رجلا من رجالات الدولة العثمانية بولاية طرابلس الغرب حيث تم تعيينه في بادئ الأمر في وظيفة مأمور أعشار ثم منشئا لقلم التحريرات بالخمس ثم مفتشا لدوائر النفوس (مصلحة الإحصاء) ثم محققا لمحاكمة الموظفين ثم مديرا للتحريرات منذ سنة 1909م وحتى سنة 1911م وهو أول ليبي يتولى ذلك المنصب الإداري الرفيع بموجب قرار صادر من الأستانة مباشرة وظل به حتى وقع الغزو العسكري الإيطالي المسلح على ليبيا في 5 اكتوبر 1911م فهب بشير السعداوي مع أبناء وطنه للدفاع عن تراب وطنه الحبيب بالسلاح [8] .

ومع بداية الغزو الإيطالي تم تعيين بشير السعداوي قائمقاما [9] لساحل آل حامد بالقرب من الخمس فنال ثقة القادة الأتراك والمجاهدين الليبيين الذين قرروا ان يتولى بشير السعداوي قيادتهم في معارك الجهاد بتلك الأنحاء مع أصدقائه المقربين من أمثال الشيخ عبد الرحمن الزقلعي وعمر النعاس وغيرهم [10] .

ثانيا : السعداوي ودوره الوطني في اقليم طرابلس :

بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها سنة 1918م وهزيمة العثمانيين فيها ، اتجه بشير السعداوي بكامل قواه لنصرة القضية الليبية والجهاد في سبيل استقلال بلاده ، التقى بشير السعداوي في تركيا بالسيد أحمد الشريف ، ولكن الأتراك لم يتحمسوا لدعم هذا العمل كثيرا ، فقرر بشير السعداوي العودة إلى بلاده في أوائل سبتمبر 1920م ، فحضر في اكتوبر مؤتمر غريان [11] ؛ انتخب بشير السعداوي فيه عضوا واحتل فيه مكانة مرموقة لما أبداه من سداد في الرأي والتوفيق بين رؤساء القبائل وجمع كلمتهم ضد الغزو الإيطالي [12] ، عدته القبائل ممثلا لها عند زيارة ولي العهد الإيطالي سنة 1921م ؛ حيث ألقى خطبة أفهمه فيها أماني الليبيين في الاستقلال ، وإن تصرفات الطليان المستعمرين ماهي إلا شر مطلق .

في سبتمبر سنة1922م أخذ البيعة من الطرابلسيين إلى إدريس السنوسي [13] باجدابيا ، عقب ذلك أجاب الأمير إدريس السنوسي على كتاب البيعة بخطاب مليء بعبارات الشكر والثناء وبقبوله البيعة وشكره للزعماء الطرابلسيين لسعيهم في توحيد الوطن معلنا تحمله المسئولية التي ألقيت على عاتقه [14] ، وبهذا يكون بشير السعداوي قد أسهم في وضع أقدام الليبيين على الطريق الصحيح بإتجاه الاستقلال والوحدة التي أتت أكلها فيما بعد سنة 1951م بإعلان المملكة الليبية المتحدة .

طبقت ايطاليا اسواء أساليبها الاستعمارية في ليبيا وقد أصدرت حكما بالإعدام على بشير السعداوي مما أضطره إلى الرحيل سنة 1923م إلى مصر ومنها إلي بيروت سنة 1924م ثم شد رحاله إلى دمشق ، حيث استأنف نشاطه النضالي ضد الاستعمار الإيطالي [15] .

كان ثمرة جهده إصدار كتاب (الفضائع السود الحمر) ، أوضح بشير السعداوي في ذلك الكتاب ، والذي يعد سجلا لكفاحه ضد المستعمر الإيطالي والتي لم يكن هناك يد من أن يخوض غمارها بالأقلام والتي أسماها (حرب الأقلام) ، موضحا المقاومة العربية الليبية في طرابلس وبرقة ، وبذلك رسخ في ضمير العالم العربي والإسلامي والعالمي الممارسات الإيطالية المشينة والاضطهاد الذي مارسوه ضد الليبيين من فضائح مما لا يمحا أثره [16] .

---

[7] محمد فؤاد شكري ، مصدر سابق ، ص 425.

[8] ن .ابروشين ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث ، منتصف القرن السادس - مطلع القرن العشرين ، ترجمة وتقديم : عماد حاتم ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس - ليبيا ، 1991م ، ص33 .

[9] القائم مقام هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه ، وهو أعلى منصب إداري الأقضية ، وهي كذلك من الرتب العسكرية في الدولة العثمانية بعد إلغاء الإنكشارية ، توازي رتبة العقيد في مصطلحاتنا المعاصرة . للمزيد أنظر : ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد التاسع ، دار الحديث ، القاهرة ، 2003م ، ص215 .

[10] المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف بشير السعداوي رقم (173) ، وثيقة رقم (1) .

[11] وهو المؤتمر الذي شكلت فيه حكومة وطنية سميت هيئة الإصلاح المركزية . (الباحثان)

[12] للمزيد أنظر : منشورات جمعية الدفاع الطرابلسي - البرقاوي ، الذكرى السابعة والعشرين لاحتلال إيطاليا طرابلس - برقة .

[13] بشير السعداوي ، فضائح الاستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس - برقة ، د - ت ، ص19 ؛ وللمزيد أنظر : الفرجاني سالم الشريف ، شعبة الوثائق الأجنبية (الوثائق الإيطالية المترجمة - المجموعة الأولى) ، ترجمة : شمس الدين عرابي بن عمران ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس - ليبيا ، 1989م ، وثيقة رقم (107) .

[14] الفرجاني سالم الشريف ، المرجع السابق ، وثيقة رقم (108) .

[15] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ط3 ، دار الفتح ، بيروت ، 1973م ، ص353 .

[16] بشير السعداوي ، المصدر السابق ، 28 .

أسس بشير السعداوي في دمشق أول هيئة نظامية للدفاع عن بلاده التي تعتبر أول هيئة أسست خارج حدود ليبيا للعمل على الاستقلال ، وهي ((جمعية الدفاع الطرابلسي والبرقاوي بالشام)) ، وانتخب بشير السعداوي رئيسا لها ، ونظرا لنشاطها ظهرت لها فروع في سوريا ولبنان ، وفلسطين ، والحجاز ، والهند ، وتونس ، والجزيرة العربية ، وصار لها فروع ومراسلين في كل هذه الجهات ، وفي مصر استمرت العلاقة بينه وبين مواطنيه المجاهدين [17] في هذا البلد ، وكان من المنتظر كذلك أن يطلب هؤلاء من بشير السعداوي أن يمثلهم في المؤتمر الإسلامي ، وعليه فقد كتب إليه من القاهرة الشيخ الطاهر أحمد الزاوي بتاريخ 17 فبراير 1931م نتضح من مطالعته أمور ثلاث :

أولا : إن المهاجرين في القطر المصري يقرون زعامة بشير السعداوي في ميدان الجهاد وهو ميدان للسعداوي فيه (صحيفة بيضاء) ويقبلون هذه الزعامة بطيب خاطر .

ثانيا : اعتقاد المهاجرين من مصر أن وطنية السعداوي (إيمانا) راسخ لا يلبث بقوته أن يزيل من أمامه أي صعوبات مادية قد تعترض طريقه إلى المؤتمر لتمثيل أمته ووطنه .

ثالثا : مبادرة المهاجرين في هذا القطر إلى إرسال أي معلومات قد تصلهم من ليبيا أو أي منشورات أو رسائل قد يطبعونها في مصر عن فضائع الاستعمار الإيطالي الفاشستي في بلادهم [18] .

ثالثا : تأسيس السعداوي للمؤتمر الوطني ودعمه لوحدة الصف

بعد عودة السيد بشير السعداوي إلى طرابلس عام 1948 م أسس في الأول من مارس 1948م ، المؤتمر الوطني ، واتخذ من ناديه مكتبا ومقرا له ، زاول فيه جميع مهامه الوطنية ، خادما هدفه الأساس في مطلبين هامين وهما :

أ - الاستقلال .

ب - منع تقسيم ليبيا [19] .

وهذه الأهداف السامية التي حرص بشير السعداوي على تحقيقها بكل الطرق والوسائل المشروعة ، حيث انه لم يدخر جهدا في سبيل الدفاع عن حرية واستقلال ووحدة ليبيا . قاد بشير السعداوي في سفره إلى الجامعة العربية و الأمم المتحدة ، العديد من المظاهرات ودعا الأحزاب الليبية إلى الاتفاق على أن ليبيا مستقلة تحت شعار إمارة سنوسية [20] .

وعمل جاهدا مع مجموعة المناظلين الليبيين لإسقاط مشروع بيفن - سفورزا ، الداعي إلى تقسيم ليبيا ووضعها تحت الوصايا الأجنبية ، وبفضل جهود المناظلين الليبيين في الخارج اسقط المشروع ، حتى ان بريطانيا أعلنت بأنها لم تعد ترى إنها مرتبطة بأي من المقترحات الواردة في مخطط بيفن - سفورزا [21] .

إن مشروع (بيفن سفورزا) الشهير الذي كان يقسم ليبيا إلى مناطق نفوذ : برقة لبريطانيا ، وطرابلس لإيطاليا وفزان لفرنسا ، وقدم مشروع بيفن سفورزا إلى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة يوم 8 مايو 1949م وهزم يوم 17 مايو 1949م ولكن جهود الليبيين في الخارج وأبرزهم السيد بشير السعداوي أثمرت نتائجها في إسقاط هذا المشروع ، وتم افشال مخطط تقسيم ليبيا [22] .

ويرى الباحثان أن بشيرالسعداوي قد أدرك أن القضية الليبية تفتقر إلى قيادة موحدة ، ففي غضون الأشهر الستة الأولى من عام 1947م تألفت في القاهرة (هيئة تحرير ليبيا) فأنضم إليها من أبناء ليبيا المجاهدين برئاسة السعداوي ، وقد أبدت هذه الهيئة نشاطا عظيما لخدمة القضية الليبية في القطر المصري أو في ليبيا ذاتها . فعملت على جمع الكلمة وتوحيد الجهود وتنوير الرأي العام في الأقطار الشقيقة ، وبسط القضية الليبية بسطا عادلا جامعا شاملا ، وانبرت هذه اللجنة بفضح كثير من مستعمراتها تحت شعار (الوصايا) ، الأمر الذي رفضه الليبيون جميعا رفضا باثا ، إذ صمم الشعب الليبي على حد ما جاء في بيان هيئة تحرير ليبيا ذاتها ، (تصميما قاطعا على أن يحقق استقرار ليبيا التام مهما كلفه من تضحيات وبذل في الدماء والبنين والحياة) [23] .

---

[17] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3 ، دار الفتح ، بيروت ، 1973م ، ص70 ، وللمزيد انظر :علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008م ، ص470.

[18] نقولا زيادة ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار إلى الاستقلال ، القاهرة 1958م ، ص132

[19] محمد فؤاد شكري ، المصدر السابق ، ص 985.

[20] محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998م ، ص411.

[21] مشروع بيفن - سفورزا : وهو المشروع الذي حضرت له كلا من بريطانيا وإيطاليا ، من أجل تقسيم ليبيا سنة1949م ، لكن الأمانة العامة في جامعة الدول العربية اتخذت جميع الوسائل لإحباط المشروع ، وقد استطاعت من توحيد الكلمة في مايو 1949م لإفشال مشروع بيفن - سفورا . للمزيد انظر : عمر سعيد بغني ، بيفن - سفورزا ، مشروع التجزئة ليبيا ، مجلة الشهيد ، العدد الحادي عشر ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس - ليبيا ، 1990م ،ص143 .

[22] مصطفى أحمد بن حليم ، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ، مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق ، ط6 ، بريطانيا ، 1992م ، ص (31 - 32) .

[23] محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، مصدر سابق ، ص 963 .

وفي مايو 1947م أعدت الهيئة مذكرة من ممثلي الشعب الليبي إلى وزراء خارجية الدول الكبرى في شأن استقلال ليبيا بسطت فيها من جديد مطالب الشعب الليبي وهي :

أ - ليبيا وحدة لا تتجزأ .

ب - ليبيا تطالب بالإستقلال .

جـ - ليبيا تريد الإنضمام إلى جامعة الدول العربية .

وقد اختتمت الهيئة هذه المذكرة التاريخية بالفقرات الآتية : (أخذت وجهة نظر أهل ليبيا من ناحية وضعهم السياسي في أن إيطاليا قد تنازلت في معاهدة الصلح عن كل حق لها في بلادهم . ولما كانت الدولة العثمانية قد تنازلت من قبل هي الأخرى عن كل حق لها في بلادهم وذلك في معاهدة لوزان المقصودة بتاريخ 18- أكتوبر - 1912م ، ومعاهدة لوزان الثانية المعقودة في 24- يوليو - 1923م ، فقد تحررت بلادهم وحكم أنفسهم بأنفسهم) [24] .

بيد أن هيئة تحرير ليبيا سرعان ما وجدت لزاما عليها أن تعالج الموقف بما كانت تقتضيه خطورته من حكمة وعزم ، عندما أوفد مجلس نواب وزراء الخارجية (لجنة تحقيق الرباعية) من مندوبي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وفرنسا لتفحص أحوال المستعمرات الإيطالية السابقة والوقوف على رغبات أهلها ، بل البت في مصيرهم ، فشدت هيئة تحرير ليبيا رحالها إلى أرض الوطن في فبراير 1948م [25] .

تألفت هيئة تحرير ليبيا من (بشير السعداوي ، أحمد السويحلي ، محمود المنتصر ، جواد ذكري ، طه المريض ، منصور بن قدارة) ، وكان الغرض من تلك اللجنة (السعي إلى إستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية أي من الحدود المصرية إلى الحدود التونسية والجزائرية وإلى الصحراء الكبرى جنوبا والتعاون مع الجامعة العربية والتفاهم في كل ما يحقق هذا الاستقلال ويصونه ويؤمن رفاهية الشعب الليبي وتقدمه وكذلك االسعي بكافة الطرق المشروعة داخليا لتنوير الرأي العام وتوحيد الصفوف وتوجيه الجهود الوطنية واجتناب كل دواعي الجدل والخلاف والشقاق على نظام الحكم وطرائقه وأن يبحث كل ذلك ممثلو الشعب بعد الاستقلال للصالح العام والمحافظة على وحدة الكلمة خدمة للكفاح وللحرية ، وخارجيا بالدعوة في جميع الجهات على تأييد الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي وذلك بنشر دعوة الليبيين بين كافة الأقوام في جميع الميادين الدولية [26] .

شرع بشير السعداوي في الاتصال بالزعماء الطرابلسيين والبرقاويين [27] ، موضحا لهم ضرورة التخلي عن الخلافات الإقليمية والمحلية في سبيل ((المصلحة العليا)) ، وإنه إن لم يعترف الليبيون في برقة وطرابلس بزعامة السنوسية فإن ليبيا ((لن يتاح لها أن تعود دولة موحدة [28] . وجعل من ذلك شعارا تبناه حزب المؤتمر الوطني الذي كان يتزعمه [29] .

ومن هنا يرى الباحثان حنكة وسياسة وبراعة السيد بشير السعداوي من خلال اصراره على توحيد الزعامة الليبية في شخصية الأمير محمد إدريس السنوسي التي كانت محل احترام وتقدير شريحة كبيرة من الليبيين وان كل المعطيات تشير على أن الأمير محمد ادريس السنوسي هو الأوفر حظا من غيره في توحيد الزعامة الليبية على يدية وتحت ظل التاج السنوسي ، وانه لوضاعت هذه الفرصة فربما تضيع وحدة ليبيا بأقاليمها الثلاث طرابلس وبرقة وفزان .

إن السيد بشير السعداوي كرس حياته من أجل حرية وإستقلال ووحدة ليبيا ، وبالرغم أن السيد بشير السعداوي على المستوى الشخصي لم تكن لديه أي عوائق تحول دون تمكنه من العيش حياة رغدة كريمة ، فقد كانت خبرته وعلمه مطلوبين في أكثر من دولة من الدول العربية والإسلامية ، فقد استمر الأتراك بعد خروجهم من ليبيا بموجب اتفاقية لوزان سنة 1912م في الإستعانة بخبرته وامكانياته العلمية وقلدوه مناصب عدة في دولتهم ، غير انه أدار ظهره لكل ذلك وقرر العودة إلى الوطن للكفاح من أجل الحصول على حريته واستقلاله [30] .

ويرى الباحثان أن بشير السعداوي عمل كل ما في وسعه لاستقلال ووحدة ليبيا وتحقق ذلك بالفعل بإعلان المملكة الليبية المتحدة باتحاد أقاليم ليبيا الثلاثة (طرابلس - برقة - فزان) بتاريخ 24 ديسمبر 1951م و إعلان محمد إدريس السنوسي ملكا على ليبيا .

وقد خاض بشير السعداوي في العام 1951 م انتخابات مجلس النواب ، ولكنها كانت في غير مصلحة (بشير السعداوي) ، وارغم بشير السعداوي على مغادرة ليبيا إلى بيروت من قبل حكومة المملكة الليبية [31] . ظل بشير السعداوي في منفاه إلى

---

24 عبدالرحمن عزام ، المسألة الليبية ، منشورات جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1950م ، ص3 .

25 المرجع السابق نفسه ، الصفحة نفسها

26 بشير السعداوي ، مصدر سـابـق ، ص27 .

27 عبد الرحمن عزام ، مرجع سابق ، ص (33 - 34) .

28 بشير السعداوي ، مصدر سـابـق ، ص28 .

29 محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، مصدر سابق ، ص115.

30 مصطفى أحمد بن حليم (رئيس وزراء ليبيا الأسبق)، **ليبيا** انبعاث أمة .. وسقوط دولة ، منشورات الجمل ، كولونيا - ألمانيا ، 2003م ، ص72 .

31 عبدالرحمن عزام ، مرجع سابق ، ص11.

حين وافته المنية في 17 يناير 1957م في بيروت عن عمر ناهز 74عاما ، وأحضر جثمانه الطاهر فيما بعد قي بداية السبعينات من القرن الماضي ليدفن في مقبرة الشهداء بمدينة طرابلس ، وهكذا انطوت إحدى صفحات النضال لرجل خدم بلده وقضيته دون كلل أو ملل [32] .

ويرى الباحثان أن بموت المناضل بشير السعداوي طويت صفحة من صفحات الجهاد ضد العدوان الإيطالي الفاشستي في ليبيا ؛ وطويت صفحة المجاهد الذي آمن بفكرة الجامعة الإسلامية ، ووقف إلى جانب قيام مملكة عربية سعودية قوية متفاهمة مع جيرانها وبقية الأقطار العربية لأن ذلك الوئام هو ضمان إستقلال البلاد ، وقد آمن أن أي خلاف عربي أو إسلامي يؤدي إلى التدخل الأجنبي وضياع حقوق الأطراف العربية والإسلامية .

و يتضح مما سبق ذكره بأن السيد بشير السعداوي من الشخصيات الوطنية الليبية ، وأحد البارزين السياسيين في الحركة الوطنية عن إقليم طرابلس الذي لم يدخر جهدا إلا وجعله مشروعا لخدمة بلده ليبيا ، فبالرغم من الإضطهاد الإيطالي للحركة الوطنية في داخل ليبيا ، عمل بجد وإخلاص لتأسيس مقاومة وطنية ليبية خارج ليبيا ، إذ ابتدأ نضاله (بمعركة الاقلام) ، كما أسماها باعتبار الثقافة هي الجزء السياسي لتوضيح الأساليب الاستعمارية ، وإفهام الرأي الليبي ، بأن إيطاليا بلدا استعماري فلابد من محاربته ، بل وطرده من ليبيا .

و يستمر نضاله ليؤلف جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي والتي لها الأثر الكبير في التفاف المناظلين الليبيين حوله خارج ليبيا ، وقد منحه الليبيين شرف تمثيلهم في المحافل العربية والإسلامية والدولية كافة ، وقد نهض بشير السعداوي بأمانة بكل ما كلف به .

ورغم جهوده وثقافته في خدمة وطنه وجهاده في سبيل حرية واستقلال ووحدة ليبيا ، نجده يكافئ بأن ينتقل إلى جوار ربه في المنفى ، ولكنه خلد ذكرى طيبة في تاريخ ليبيا السياسي وسيبقى رمزا وطنيا لكل الليبيين الأحرار بل لكل أحرار العالم .

المحور الثاني : السيد محمد عثمان الصيد

أ ـ مولده ونشأته وتعليمه :

ولد محمد عثمان الصيد في قرية (الزوية) متصرفية براك الشاطئ بإقليم فزان في 17 اكتوبر 1924م وكان أبوه قاضياً ويرأس المحكمة الشرعية في الشاطئ ،وقد جرت العادة في القرى والأرياف أن يكون القاضي محل تقدير الجميع بسبب مكانته العلمية والاجتماعية ودوره في حل المنازعات وذلك لعدم وجود سلطة مدنية لذا اعتاد أن يكون منزله قبلة لأعيان المنطقة وغيرهم ، الذين يأتون للمشورة وفض المنازعات، ونشأ محمد عثمان الصيد في هذا الجو الأسري المفعم بالعلم والفقه حيث حفظ القرآن الكريم عن عمر ثلاثة عشر عاماً على يد الفقيه (الشريف المهدي الزروق) والفقيه (صالح بن علي ابى العيد)، كما حفظ كثير من كتب الفقه والاحاديث على يد كبار المشايخ أمثال (المختار بن علي الزوي) ، والشيخ (عبد الرحمن البركولي الحضيري) والشيخ (أحمد البدوي الصيد) و(الشيخ أبوبكر القاضي) . و بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبسط فرنسا سيطرتها على اقليم فزان دعا الوالي الفرنسي العقيد (تيري TEARYE) جميع اعيان مناطق فزان للتباحث معهم حول كيفية النهوض بالاقليم فكانت فرصة استغلها الاعيان لمد اواصر التواصل وبناء علاقات جديدة فيما بينهم فاتفقوا خلال زيارتهم لمنزل أحمد سيف النصر في الحي الجديد بمدينة سبها على ان يضلوا على اتصال دائم به وبطرق سرية [33].

ب ـ ممارسته للعمل السياسي الوطني :

وفي أوائل سبتمبر عام 1946 اجتمع عدد من اعيان وادي الشاطئ في منزل عثمان الصيد وحضر ذلك الاجتماع الحاج عثمان الصيد و الحاج أحمد الكيلاني الذي يعتبر مسؤولا عن منطقة الشاطئ أمام متصرف المنطقة الفرنسي والحاج نصر بن سالم زعيم قبيلة المقارحة والحاج الطاهر الجراري و إبراهيم بن حسن الشريف المهدي الزروق والشيخ عمر بن علي بن القايدي مدير إدري ونواحيها والشيخ إبراهيم الهمالي مدير برقن ونواحيها وضو بن الحاج أحمد مدير القرضة ونواحيها ومجموعة أخرى من الأعيان فتباحثوا في ذلك الإجتماع عن السبب الذي دعا السلطات الفرنسية إلى فرض عزلة على فزان وما سبب جلب أولئك المستشرقين من الجزائريين ، ووصلوا إلى خلاصة مفادها إن هذه الخطوة لابد أن وراءها شيئا[34] تريده فرنسا للإقليم وذكرت عدة احتمالات ، وبعد الإجتماع قرر الحاج عثمان الصيد والحاج أحمد الكيلاني إرسال شخص سرا إلى طرابلس والبحث في ما يجري هناك والتحري عما يخطط لمستقبل ليبيا عامة ، وشدد على أن لا يعرف أحد شيئا عن هذه الرحلة ، فوقع الاختيار على محمد عثمان الصيد لما يملكه من ثقافة وقدرة على تحليل مجريات الأحداث ، و فعلا ذهب سرا ورافقه في هذه الرحلة شخصين من قرية الزوية لم يكونا على دراية بالمهمة المرسل من أجلها ووصلا إلى غريان

---

[32] مصطفى أحمد بن حليم (رئيس وزراء ليبيا الأسبق) ، مصدر سابق ، ص (71 - 73)

[33] ـ محمد عثمان الصيد ، محطات من تاريخ ليبيا ، مذكرات محمد عثمان الصيد ، رئيس الحكومة الليبية الأسبق ، إعداد: طلحة جبريل ، طوب للإستثمار والخدمات ، الرباط ، 1996م ، ص17 .

[34] ـ مذكرات المرحوم احميد الكيلاني الخاصة ، براك ، الشاطي .

على ظهر جملين واستغرقت الرحلة اسبوعين ؛ ومن غريان استقلا الحافلة إلى طرابلس حيث أقام محمد عثمان الصيد عند قريبه وهو الحاج (أحمد نور الدين بن يحيى الزوي) ، وكان رجلا ذكيا متتبعا للأمور فأخبره عما يجري في العالم وأطلعه على الصحف التي كانت تصدر في طرابلس وأصبح يتابع الأخبار عبر الإذاعة المسموعة من جهاز الراديو [35].

ورتب له الحاج أحمد لقاء مع السيد (أحمد الفقيه حسن) رئيس النادي الأدبي والذي رخصت له السلطات البريطانية في يوليو 1943م تنظيم كان في الظاهر يحمل طابعا ثقافيا أدبيا ولكن باطنه يعمل في السياسة وتوعية الناس بالعمل الوطني ، وهكذا بعد أن مكث في طرابلس مدة أسبوعين عاد إلى وادي الشاطئ بنفس الطريقة حيث فهم ما يدور في كواليس السياسة الإستعمارية بين إيطاليا و الحلفاء بخصوص ليبيا وأخذ معه بعض الصحف والجرائد التي كانت تصدر في إقليم طرابلس ، وبعد عودته اطلع والده والحاج أحمد الكيلاني على جميع المعلومات الشفوية والمكتوبة ؛ وقدم لهم تصوراته للمرحلة ؛ فأمره برحلة أخرى إلى طرابلس وأحضر له الحاج أحمد الكيلاني أذنا بالسفر إلى طرابلس من السلطات الفرنسية ؛ ووصل إلى طرابلس في بداية شهر إبريل عام 1946م ؛ وكانت رحلة شاقة نظرا لإنعدام الطرق والمعدات والشاحنات وخاصة إن هذه الرحلة كانت على متن شاحنة لنقل البضائع لإحدى التجار من مدينة برقن كان صديقا للحاج عثمان الصيد ؛ وفي طرابلس رتب له الحاج أحمد نور الدين لقاء أخر مع السيد أحمد الفقيه الذي أصبح يرأس حزبا سياسيا في ذلك الوقت وهو (المؤتمر الوطني) ؛ فأطلعه على أهداف الحزب وزوده ببعض المطبوعات الخاصة بالحزب الذي يطالب باستقلال ليبيا وإن تصبح تحت وصاية جامعة الدول العربية ، وبعد ذلك عاد إلى وادي الشاطئ مرة أخرى غير إنه فوجئ بوفاة والده والحاج أحمد الكيلاني ، فحزن حزنا شديدا وجاءه المعزون من كل مكان وكان من بينهم الشيخ عبد الرحمن البركولي والذي مكث معه حوالي شهرين ، وهذا الشيخ حاصل على الشهادة العالمية من (جامع الزيتونة بتونس) ، وقد توثقت صلته بمشاهير علماء الزيتونة وأصبح له دراية تامة بالأمور السياسية ، وكانت إقامته معهم فرصة لزيارة أعيان منطقة الشاطئ والتباحث معهم في الأمور السياسية ومحاولة السلطات العسكرية الفرنسية سلخ إقليم فزان عن باقي الأراضي الليبية وضمه إلى مستعمراتها في أفريقيا ، واتفق الحاضرون على تأسيس جمعية سرية لمقاومة الطموح الإستعماري الفرنسي في فزان [36].

جـ - تأسيس الجمعية الوطنية بفزان :

تم الاجتماع التأسيسي في قرية (زلواز) بوادي الشاطئ في 15 يوليو 1946م في منزل السيد نصر بن سالم بن نصر زعيم قبيلة المقارحة بشكل سري خوفا من رقابة السلطات الفرنسية التي كانت تحذر من مثل هذه الاجتماعات وقد حضر هذا الاجتماع :

1- محمد عثمان الصيد	2- نصر بن سالم بن نصر
3- الحسن البشير الشريف	4- عبدالرحمن البركولي الحضيري
5- إحميد أحمد الكيلاني	6- إبراهيم بن حسن بدرالدين
7-عبدالله عمر القريد	8- عبدالله بشير الزوي
9- مختار بن علي الزوي	10- السنوسي إمحمد بن عامر [37]

وبما أن السيد عبد الرحمن البركولي كان كثير التنقل بين مناطق فزان لإعطاء الدروس الدينية هنا وهناك وإن تنقله هذا لا يثير أية شبهة لدى السلطات الفرنسية فقد اختاره الحاضرون رئيسا للجمعية ؛ ومحمد عثمان الصيد نائبا ومساعدا له كما فوضهم الحاضرون الاتصال بمناطق فزان لشرح الأفكار والأهداف التي تنادي بها الجمعية واستقطاب أعضاء آخرون يكونوا ممثلين للجمعية في مناطقهم وذلك لتوعية سكان الإقليم بخطورة المشروع الفرنسي وقد أخذ محمد بن عثمان الصيد على عاتقه زيارة كافة مناطق وادي الشاطئ واستطاع ضم أعضاء جدد ممثلين لمناطقهم في الجمعية وكان أغلبهم من الشخصيات المؤثرة في محيطها وهم :

أولا : منطقة برقن وما حولها

1- أحمد اقريش الحطماني - بوقدقود
2- ابوصلاح بن عوكل - برقن
3- محمد الازهري الحطماني - برقن

ثانيا : منطقة ونزريك وما حولها

1-عمر بن علي بن أحمد - ونزريك
2- المبروك بن علي بن عريبي - ونزريك

---

[35] - المصدر نفسه .

[36] - محمد عثمان الصيد ، مصدر سابق ، ص(18 - 19).

[37] - مذكرات المرحوم احميد الكيلاني الخاصة ، وللمزيد أنظر :**الأمين** محمد الماعزي ، ثورة فزان على الفرنسيين(1368 هـ ، 1949م) بقيادة البطل المجاهد عبد القادر بن مسعود ، دار الزين للكتاب ، الأبيض ، فزان ، ليبيا ، 2003م .، ص 92 .

3- المهدي بن عثمان - ونزريك [38]

ثالثا : منطقة إدري وما حولها

1- محمد الميهوب - إدري
2- عبدالهادي رمضان الواكدي - المنصورة
3- الفقي بن انقدازن ابكد - إدري

ولقد كانوا أعضاء ناشطين أخلصوا لفزان وجمعيته الوطنية منهم من أعتقل ودخل السجن ومنهم من تعرض للتهديد والترهيب من قبل السلطات الفرنسية [39].

والسادة الذين انضموا لاحقا هم :

1- السيد / خليفة بن ناجم بن محمد - قيرة متصرفية وادي الشاطئ
2- السيد / محمد المهدي القاضي - الزوية متصرفية وادي الشاطئ
3- السيد / محمد عبدالسلام الشريف - براك متصرفية وادي الشاطئ
4- السيد / عبد الكبير أبوبكر القاضي - براك متصرفية وادي الشاطئ
5- السيد / سعد أحمد الصيد - الزوية متصرفية وادي الشاطئ
6- السيد / الطاهر عبدالله الحراري - اقار متصرفية وادي الشاطئ
7- السيد / يوسف بن سالم الفلاني - اقار متصرفية وادي الشاطئ
8- السيد / سالم بن علي بن لامين - اقار متصرفية وادي الشاطئ
9- السيد / علي بن عثمان بن عباس - ققم متصرفية وادي الشاطئ
10- السيد / علي ابن أحمد الحسناوي - القرضة متصرفية وادي الشاطئ
11- السيد / بشير بن علي العياط - تامزاوة متصرفية وادي الشاطئ
12- السيد / امحمد بن عبدالله العياط - تامزاوة متصرفية وادي الشاطئ
13- السيد / عبدالرحمن التمام -برقن متصرفية وادي الشاطئ
14- السيد / عبدالنبي بن أحمد العزومي - حطية برقن متصرفية وادي الشاطئ
15- محمد أبونوارة السهيكي - برقن متصرفية وادي الشاطئ . [40]

منذوبين الجمعية في طرابلس

1- علي صالح غنايم - تامزاوة متصرفية وادي الشاطئ
2- علي خير الدين العزومي - اقار متصرفية وادي الشاطئ
3- احمد نور الدين الزوي - الزوية متصرفية وادي الشاطئ
4- احمد السوينية الزوي - الزوية متصرفية وادي الشاطئ
5- احمد بن عبدالله الزوي - الزوية متصرفية وادي الشاطئ
6- علي احمد العزومي - حطية برقن متصرفية وادي الشاطئ
7- سالم حسن الطيب الحضيري - الجديد متصرفية سبها
8- الشريف عبدالرحمن بركات - مرزق متصرفية مرزق

ويرى الباحثان أن هؤلاء الأعضاء كان لهم دور كبير في نقل المعاناه التي كان يعانيها أهل فزان من جراء الاحتلال الفرنسي والانتهاكات التي كان يمارسها الجنود الفرنسيين ضد السكان المدنيين ، وذلك حين تحدثوا في الصحف التي كانت تصدر في طرابلس انذاك والاتصال المباشر بجميع الاحزاب السياسية بطرابلس وبنغازي وخاصة مع الحزب الوطني وحزب المؤتمر للتنسيق بينهما وبين الجمعية من أجل توحيد الجهود لنيل البلاد استقلالها ووحدتها [41].

- دور الجمعية التأسيسية في الوحدة الوطنية الليبية :

في مطلع سنة 1948م انتقلت الجمعية للعمل بشكل علني وذلك بعد الاتصالات التي كان يجريها أعضاؤها في طرابلس وبنغازي بالتنسيق من مؤسسها محمد عثمان الصيد ؛ حيث حصلوا على معلومات تفيد بأن لجنة رباعية مكلفة من الأمم المتحدة ستزور أقاليم ليبيا الثلاث ؛ ولهذا يجب أن تكون المواقف موحدة في كافة الأقاليم وترتكز على ثلاث محاور رئيسية وهي : الاستقلال ، وحدة ليبيا ، وانضمامها إلى جامعة الدول العربية [42].

وفي أول مارس 1947م شكل الليبيون المهاجرون إلى مصر هيئة تسمى (هيئة تحرير ليبيا) بتأييد من الجامعة العربية

---

[38] - مذكرات المرحوم احميد الكيلاني الخاصة .
[39] المصدر نفسه .
[40] - المصدر نفسه .
[41] - محمد عثمان الصيد ، مصدر سابق ، ص 19 .
[42] المصدر نفسه ، ص 20 .

برئاسة السيد (بشير السعداوي) ومهمة هذه الهيئة توعية السكان في كافة الأقاليم بضرورة التقدم بمطالب موحدة أمام اللجنة الرباعية وأهمها الاستقلال وإنهاء الوصاية ، انتقلت هذه الهيئة إلى طرابلس في مطلع سنة 1948م من أجل تهيئة السكان وتوعيتهم لمقابلة (اللجنة الرباعية) التي ستزور الإقليم لاحقا ونظرا للعزلة التي فرضتها فرنسا على إقليم فزان فإنها لن تسمح لهيئة تحرير ليبيا بزيارة فزان رغم الطلبات المتكررة من القنصلية الفرنسية في طرابلس إلا بتصريح مكتوب كان من الصعب الحصول عليه (برميستو BRMUSTOE) أي تأشيرة كما تم منع دخول أي صحف أو مطبوعات إلى الاقليم [43].

ويرى الباحثان أن هذه الإجراءات كان الهدف منها تجهيل أهل فزان ومنعهم من معرفة ما يجري في طرابلس وبنغازي .

- لجنة التحقيق الرباعية في فزان :

وصلت لجنة التحقيق الرباعية المكلفة من الأمم المتحدة إقليم فزان 16 إبريل 1948م بعد أن تجولت في أنحاء إقليم طرابلس حيث طالبت جميع تياراته السياسية باستقلال ليبيا وانضمامها إلى جامعة الدول العربية وكان الحزب الوحيد في طرابلس الذي طالب باستقلال ليبيا واشترط وحدتها هو حزب المؤتمر .

وبعد وصولها إلى فزان تجولت في جميع المتصرفيات والقرى الكبيرة ، وكان في كل متصرفية وقرية ممثلون للجمعية الوطنية ؛ حيث قابلوا اللجنة في كل مكان ذهبت إليه وعبروا لها عن الموقف الذي كانت قد رسمته الجمعية من قبل ، وهيأت له السكان وبالرغم من كل ذلك وبضغط من ممثلي (الجمعية الوطنية) زارت لجنة التحقيق جميع أنحاء الإقليم ، وقد سعت السلطات الفرنسية بكافة الطرق إلى إبعاد أعضاء (اللجنة الرباعية) عن التجمعات الكبيرة في المتصرفيات والقرى ، وكان أخر اجتماع لها في قرية الزوية بوادي الشاطئ في يوم 26 إبريل 1948م رغم ضعف الإمكانيات وإنعدام وسائل النقل والمواصلات والإتصالات استطاعت الجمعية أن تحشد ألاف الناس رجالا ونساءا من جميع قرى وادي الشاطئ حيث كان القصد أن يتحول التجمع إلى حشد كبير أندهش لحجمه أعضاء اللجنة الرباعية واستطاعت أن تفعل ما صعب على (هيئة تحرير ليبيا) بسبب منع السلطات الفرنسية لها من دخول فزان [44].

وافتتح الاجتماع مندوب روسيا في اللجنة والذي ترأس الاجتماع في ذلك اليوم ، بتقديم أعضاء اللجنة للحاضرين موضحا مهمة هذه اللجنة ؛ وهو معرفة رأي السكان حول مستقبل إقليمهم ؛ وهل يريدون الاستقلال ؟ أم البقاء تحت الوصاية الفرنسية ؟ وتحدث بعده مندوب فرنسا في اللجنة الرباعية مشيرا بأن فرنسا ستطور الإقليم ببناء المدارس والمستشفيات والمساكن ؛ وأعرب أن حكومة فرنسا ستشرع في بناء البنية التحتية للإقليم قريبا إذا مابقى تحت الوصاية الفرنسية ولم ينظم إلى الدولة الليبية المرتقب استقلالها قائلا : أن إقليم فزان لا يملك مقومات الدولة وموارده قليلة أو شبه معدومة ، وان فرنسا ستقدم المواد التموينية للسكان ؛ وكذلك بدأت بتوفير الرعاية الصحية ، وإن هذه الدولة الوليدة سوف تكون دولة فقيرة عاجزة عن توفير هذه المطالب لفزان ، أما فرنسا الحرة قادرة على توفير هذه المطالب [45].

هنا تعالت هتافات الجماهير وسط جمعهم الكبير وتصدى له أعضاء الجمعية وعلى رأسهم المناضل محمد عثمان الصيد الذي أعرب للجنة التحقيق الرباعية عن رفضهم لمبدأ الوصاية من أساسه وإنهم يطالبون باستقلال إقليمهم وانضمامه إلى الدولة الليبية المرتقبة ، وكذلك طالبوا بانضمام ليبيا إلى جامعة الدول العربية وشددوا على عدم تنازلهم عن وحدة التراب الليبي وأعربوا أن الخطوة الأولى المهمة هي استقلال وحرية بلادهم ؛ وسوف يتدبرون أمرهم وما الأرزاق إلا من عند الله ، المهم أولا وأخيرا إنهاء الوصاية الفرنسية واستقلال بلادهم ووحدة أراضيها [46].

ومما سبق يرى الباحثان أن السيد محمد عثمان الصيد استطاع بحنكته وشجاعته وقوة إرادته ووطنيته العالية أن يؤسس تجمع من الوطنيين المخلصين لبلادهم وأن يبلور مواقفم في بوتقة واحدة من أجل استقلال بلاده ووحدة أراضيها .

الخـاتمـــة :

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج التي توصل لها الباحثان ؛ هذا موجز مركز لأهم نتائجها المستوفاة :

1- يتضح من خلال هذه الدراسة أن المناضل بشير السعداوي ابن إقليم طرابلس لم يدخر جهدا إلا وجعله مشروعا لخدمة بلده ليبيا ، فبالرغم من الإضطهاد الإيطالي للحركة الوطنية في داخل ليبيا ، عمل بجد وإخلاص لتأسيس مقاومة وطنية ليبية خارج ليبيا ، إذ ابتدأ نضاله (بمعركة الاقلام) ، كما أسماها باعتبار الثقافة هي الجزء السياسي لتوضيح الأساليب الاستعمارية ، وإفهام الرأي الليبي ، بأن إيطاليا بلدا استعماريا لابد من محاربتها ، بل وطردها من ليبيا .

---

[43] ارويعي محمد علي قناوي ، بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية (1884 - 1957) ، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس - ليبيا ، 1914م ، ص 300 .

[44] محمد عثمان الصيد ، مصدر سابق ، ص 20 .

[45] المصدر نفسه ، ص21 .

[46] مذكرات المرحوم احميد الكيلاني الخاصة .

2- استمر نضال السعداوي ليؤلف جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي والتي كان لها الأثر الكبير في التفاف المناضلين الليبيين حوله خارج ليبيا ، وقد منحه الليبيين شرف تمثيلهم في المحافل العربية والإسلامية والدولية كافة ، وقد نهض بشير السعداوي بأمانة بكل ما كلف به .

3- تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن بشير السعداوي رجل من رجالات الوطن الأفذاذ ؛ الذين قضوا معظم حياتهم دفاعا عن الوطن بالداخل والخارج ؛ وحمل هم الوطن في حله وترحاله ، ولعبت البيئة التي نشأ فيها دورا بارزا في تشكيل شخصيته النضالية ، وانعكس تعليمه الديني والأكاديمي ؛ وثقافته الواسعة التي اكتسبها خلال تجربته الطويلة من خلال المناصب التي تولاها والمسؤوليات التي تقلدها ؛ واحتكاكه بالنخب السياسية والقومية المعاصرة داخل الوطن وخارجه ، انعكست على عطائه وثقافته ، فكان وطنيا بإمتياز ، وقوميا من الطراز الرفيع .

4- تتضح حنكة وسياسة وبراعة السيد بشير السعداوي من خلال اصراره على توحيد الزعامة الليبية في شخصية الأمير محمد إدريس السنوسي التي كانت محل احترام وتقدير شريحة كبيرة من الليبيين وان كل المعطيات تشير على أن الأمير محمد ادريس السنوسي هو الأوفر حظا من غيره في توحيد الزعامة الليبية على يديه وتحت ظل التاج السنوسي ، وانه لوضاعت هذه الفرصة فربما تضيع وحدة ليبيا بأقاليمها الثلاث طرابلس وبرقة وفزان ؛ وقد نجح السعداوي في نهاية المطاف لمبتغاه .

5- برغم جهود السعداوي وثقافته في خدمة وطنه وجهاده في سبيل حرية واستقلال ووحدة ليبيا ، نجده يكافئ بأن يرغم على مغادرة ليبيا ، وينتقل إلى جوار ربه في المنفى ، ولكنه خلد ذكرى طيبة في تاريخ ليبيا السياسي وسيبقى رمزا وطنيا لكل الليبيين الأحرار بل لكل أحرار العالم يحتذى به إن شاء الله .

6- تبين لنا هذه الدراسة أن المناضل محمد عثمان الصيد أيضا ابن إقليم فزان كان يسير بشكل موازي على خطى المناضل بشير السعداوي بحسب ما سمحت له الظروف ، فقد استطاع بحنكته وشجاعته وقوة إرادته ووطنيته العالية أن يؤسس تجمع في فزان من الوطنيين المخلصين لبلادهم وأن يبلور مواقفهم في بوتقة واحدة من أجل استقلال بلاده ووحدة أراضيها .

7- كانت جهود المناضل محمد عثمان الصيد وفطنته وذكائه وشخصيته القوية وانتمائه الوطني سببا في نيل فزان إستقلالها ، وقطع على الفرنسيين مخططاتهم في إقناع أهل فزان للمطالبة ببقاء الإقليم تحت الوصاية الفرنسية ، وتؤكد وطنية أهل فزان وحرصهم على وحدة التراب الليبي ، فعندما طالبت جميع أحزاب ليبيا بالإستقلال ، فقد طالبت الجمعية الوطنية بفزان وحزب المؤتمر بطرابلس بإستقلال ليبيا واشترطا وحدتها .

8- يعتبر السيد محمد عثمان الصيد هو مهندس النظام الوحدوي في ليبيا، فعندما استلم رئاسة الحكومة فيما بعد إستقلال ليبيا ، استطاع فعل ماعجز عن فعله كل رؤساء الحكومات الذين سبقوه ؛ وذلك أنه أجرى تعديلا على الدستور الإتحادي في نهاية سنة 1962م ، والذي كان تمهيدا لإعلان الوحدة الإندماجية للأقاليم الثلاثة (طرابلس - برقة - فزان) ، والذي أعلن عنه سنة 1963م أثناء حكومة السيد محي الدين افكيني ، ومنها ألغيت الحكومة الإتحادية ؛ وطويت صفحة النظام الفدرالي الإتحادي الذي بدأ سنة 1951م ، وبهذا أصبحت ليبيا دولة وحدوية واحدة ببرلمان واحد وتترأسها حكومة واحدة وجيش واحد .

9- لاحظت هذه الدراسة أن بشير السعداوي ومحمد عثمان الصيد كانا متشابهان في أهدافهما في وحدة ليبيا ، فالسعداوي وحد الليبيين على شخصية السيد محمد بن على السنوسي لقيادة ليبيا ؛ والصيد قام بتعديل الدستور الليبي في فترة حكومته ؛ والذي كان تمهيدا للوحدة الإندماجية وإلغاء النظام الفيدرالي .

10- برغم جهود محمد عثمان الصيد وتفانيه في خدمة وطنه وجهاده في سبيل حرية واستقلال ووحدة ليبيا ، ونجاحه مع إخوانه في النضال ؛ وحصول ليبيا على إستقلالها ووحدة أرضيها ، يصبح للأسف هذا المناضل الوطني بعد إنقلاب سبتمبر 1969م خارج ليبيا طريدا من نظام القذافي ، وينتقل إلى جوار ربه في المنفى ، ولكنه خلد ذكرى طيبة في تاريخ ليبيا السياسي وسيبقى رمزا وطنيا لكل الليبيين الأحرار بل لكل أحرار العالم ؛ مثل أخيه في النضال الوطني بشير السعداوي .

قائمة المراجع

الزاوي، الطاهر أحمد .(1961) *جهاد الأبطال*. مطبعة الفرجاني.

الزاوي، الطاهر أحمد .(1970) *شخصيات ليبية*. الدار العربية للكتاب.

السعداوي، بشير .(1931) *الفضائع السود الحمر*. دمشق.

الصيد، محمد عثمان .(1964) *تجربتي مع الوحدة الليبية*. طرابلس: مطبعة الحكومة.

المنتصر، محمود .(1965) *ذكريات عن استقلال ليبيا*. طرابلس: الدار القومية.

الزاوي، خليفة محمد التليسي .(1982) *ليبيا من الفتح العربي إلى سنة 1911*. الدار العربية للكتاب.

التليسي، خليفة محمد .(1991) *معارك الجهاد الليبي*. الدار الجماهيرية للنشر.

القزيري، خليفة .(2004) *الحركة الوطنية الليبية 1911–1951*. دار الفرجاني.

الحريري، محمد عبد الله .(1998) *تاريخ ليبيا السياسي المعاصر*. بنغازي: جامعة قاريونس.

St. John, R. B. (1987). *Libya: From Colony to Independence*. Oneworld Publications.
Vandewalle, D. (2006). *A History of Modern Libya*. Cambridge University Press.
Ahmida, A. A. (2009). *The Making of Modern Libya*. State University of New York Press.
Wright, J. (1981). *Libya: A Modern History*. Johns Hopkins University Press.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements، opinions، and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas، methods، instructions، or products referred to in the content.